الإيمان باليوم الآخر
أدلته وأثره في حياة الانسان

بقلم : د/ أحمد محمد أحمد جلي *

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن الإيمان باليوم الآخر هو أحد أركان العقيدة الإسلامية ومن أهم أصولها بعد الإيمان بالله تعالى، وقد وردت الإشارة إليه في كثير من الآيات القرآنية كما في قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ إلخ . . . ﴾(1). وفي العديد من الأحاديث كما في حديث جبريل الذي ورد فيه الإيمان باليوم الآخر من بين أركان الإيمان «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر. . .»(2).

وهو عبارة عن الإعتقاد الجازم بإنتهاء هذه الحياة الدنيا وما فيها، وبداية حياة جديدة هي الدار الآخرة وما يتم فيها من بعث ونشر وحشر وحساب وجزاء وفقاً للتفاصيل التي بينها القرآن وأخبر بها الرسول صلوات الله وسلامه عليه.

---

* من مواليد عام ١٩٤٤م، حصل على الدكتوراه عام ١٩٧٦م من جامعة أدنبر في الدراسات الإسلامية له بحث بعنوان العلاقة بين الدين والفلسفة، مذهب ابن رشد وصدر له كتاب (دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج والشيعة) ويعمل الآن أستاذاً مشاركاً بقسم الثقافة الإسلامية بكلية التربية ـ جامعة الملك سعود.

(١) البقرة: ١٧٧.

(٢) رواه الإمام مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه. انظر صحيح مسلم. شرح النووي. كتاب الإيمان. جـ ١، ص: ١٥٧، وأخرج البخاري نحوه عن أبي هريرة رضي الله عنه. صحيح البخاري. كتاب الإيمان. باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان. جـ ١. ص: ١٨.

اهتمام القرآن بالحياة الآخرة:

لقد اهتم القرآن إهتماماً عظيماً بهذا الركن من أركان العقيدة وفصل القول فيما يحدث في ذلك اليوم وفي الحياة الآخرة من مشاهد ومواقف. وبين مصائر الناس بعد حسابهم وأصناف النعيم التي تنتظر الفائزين الناجين وما يتعرض له الأشقياء من ألوان العذاب وأنواعه، ويظهر هذا الإهتمام فيما يأتي:

أولاً : ربط القرآن بين الإيمان بالله تعالى وبين الإيمان باليوم الآخر في آيات كثيرة. كما في آية البقرة السالفة الذكر، وفي قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[1]. ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾[2] ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾[3]، ﴿ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾[4] ﴿ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾[5]. ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[6].

ثانياً : ورد ذكر اليوم الآخر في القرآن بأسماء مختلفة تصف في كثير من الأحيان ما يقع فيه من أحداث وما يصيب الناس من أهوال، فهو يوم البعث، ويوم القيامة، ويوم الدين، ويوم الحساب، ويوم

(١) البقرة. الآية: ٦٢.
(٢) البقرة. الآية: ١٢٦.
(٣) البقرة. الآية: ٢٢٨.
(٤) البقرة. الآية: ٢٣٢.
(٥) آل عمران. الآية: ١١٤.
(٦) المائدة. الآية: ٦٩.

الفتح، ويوم التلاق، ويوم الجمع، ويوم التغابن، ويوم الخلود، ويوم الخروج، ويوم الحسرة، ويوم التناد، ويسمى ذلك اليوم أيضاً بالآزفة، والساعة، والطامة، والصاخة، والحاقة، والغاشية، والواقعة، ولا تكاد تخلو سورة من سور القرآن من الإشارة إلى هذا اليوم.. أما بوصفه وتصوير ما يقع فيه كقوله تعالى ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣) وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (١٤) فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١٥) وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ (١٦) وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ (١٧) يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ (١٨) فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (١٩) إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ (٢٠) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (٢٤) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (٢٥) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (٢٦) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (٢٧) مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۜ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (٢٩) خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (٣٢) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (٣٣) وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣٤) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (٣٥) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (٣٦) لَّا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴾[1]. أو بتقريره كحقيقة لا ينبغي الشك فيها وأنه آت لا ريب فيه: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦) وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ ﴾[2]. ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾[3].

---

(١) الحاقة. الآيات: ١٣ ـ ٣٧.

(٢) الحج. الآيتان: ٦ ـ ٧.

(٣) التغابن. الآية: ٧.

ثالثاً : بيّن القرآن أن عقيدة الإيمان باليوم الآخر من العقائد التي جاءت بها الرسالات الإلهية جميعاً، فنوح عليه السلام يخاطب قومه كما ورد في القرآن ﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ۝١٧ ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا ﴾(١) وابراهيم يدعو ربه قائلا ﴿ وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴾(٢)، وموسى بخطابه ربه سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ۝١٥ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ ﴾(٣)، كما خاطب القرآن في العديد من آياته مشركي العرب مؤكداً لهم حقيقة البعث وما يجري في اليوم الآخر من أحداث. [انظر آية التغابن السالفة الذكر].

رابعاً : جادل القرآن في كثير من آياته وحاج الذين أنكروا البعث وإمكانية الحياة الآخرة، واستبعدوا العودة إلى الحياة بعد تحولهم إلى رفات وعظام وتراب، فقالوا كما أخبر عنهم القرآن: ﴿ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ۝٣ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظُۢ ﴾(٤). ﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾(٥).

إمكانية البعث والأدلة عليه:

إستند منكرو الحياة الآخرة والبعث على أمرين: أولهما، أن هذه الحياة ستظل مستمرة إلى ما لا نهاية، وأن هذا النظام المشاهد في العالم من تعاقب

---

(١) نوح. الآيتان: ١٧ ـ ١٨.
(٢) الشعراء. الآية: ٨٢.
(٣) طه. الآيتان: ١٥ ـ ١٦.
(٤) ق. الآيتان ٣ ـ ٤.
(٥) الجاثية. الآية: ٢٤.

الليل والنهار وتكون الإنسان من نطفة والنطفة من إنسان وتولد النبات وتولد الحيوان لا ينعدم أبد الدهر. وثانيهما، أن بعث الإنسان وإعادة أجزائه بعد تحللها وفنائها غير ممكن. وقديماً قال المشركون كما يقول أتباعهم من الماديين المعاصرين:

حياة ثم موت ثم نشر حديث خرافة يا أم عمرو

ويقول آخر في رثاء أهل بدر من المشركين:

فماذا بالقليب، قليب بدر من الشيزى تكلل بالسنام
يخبرنا الرسول بأن سنحيا وكيف حياة أصداء وهام[1]

وحكى عنهم القرآن قولهم: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ يُنَبِّئُكُمۡ إِذَا مُزِّقۡتُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمۡ لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍ﴾[2]، وقد جاءت ردود القرآن مؤكدة نهاية العالم وفنائه من ناحية، ومبرهنة على إمكانية البعث والحياة الآخرة من ناحية أخرى، كما تؤكد الحقائق العلمية المعاصرة أيضاً هذه الحقائق وتشهد لها.

نهاية العالم وفناؤه:

إن هذا العالم ليس أزلياً بل هو حادث، وإنه قابل للفناء، بل إنه سائر إليه لا محالة، وأن العلم الحديث قدم لنا العديد من الأدلة والقوانين العلمية التي تؤكد أن العالم بما فيه من أشياء يسير إلى نهاية محتومة.[3].

فالعالم ماهو إلّا مجموعة أشياء وكائنات، وأن تلك الأشياء والكائنات يجري عليها الفناء باستمرار، فإننا نلاحظ فناء الإنسان والحيوان والنبات وجريان العدم على أفرادها ونرى الزلازل والبراكين تجتاح أنحاء كثيرة من العالم وتدمر المدن والقرى وتغير معالم الأرض في كثير من البلاد. فالعالم في

---

(١) الملل والنحل «الشهرستاني». جـ٢، ص: ٢٣٦ ـ ٢٣٧.

(٢) سبأ. الآية: ٧.

(٣) الله يتجلى في عصر العلم (نخبة من العلماء الأمريكيين) ص: ٢٧. الله جل جلاله. «سعيد حوى» ص: ٢٨/٢١.

بمجمله إذن عرضة للفناء، والعلم يكشف لنا أن الكون عبارة عن فضاء لا حدود له تدور فيه نيران هائلة لا حصر لها وهي السيارات والنجوم ومثالها كما يقول ـ وحيد الدين خان ـ كملايين الخذاريف التي تدور على سطح معين بأقصى سرعة، وهذا الدوران **يمكن أن يتحول في يوم ما إلى صدام عظيم لا يمكن تصوره**. فدراسة علم الفلك تؤكد إمكان اصطدام الأجرام السماوية وتثبت أن الغريب حقاً هو عدم توقع هذا الصدام، وهذا الواقع هو بعينه ما نسميه القيامة[١]. ومن ناحية أخرى، فإن العلم يكشف أن بطن الأرض يحتوي على مادة شديدة الحرارة نشاهدها عندما ينفجر البركان. وهذه المادة تؤثر على الأرض بشتى الطرق، فمنها ما تصدر عنه أصوات مروعة رهيبة، وما نحس به من الهزات الأرضية التي نسميها الزلازل[٢]. وكما يعبر أحد الجغرافيين «ان هناك جهنم طبيعية تلتهب تحت بحارنا الزرقاء، ومدننا الحضارية المكتظة بالسكان، وبكلمة أخرى نحن واقفون على ظهر لغم «ديناميت» عظيم، ومن الممكن أن ينفجر في أي وقت ليهدم النظام الأرضي بأكمله[٣]. وبعد أن يستعرض وحيد الدين خان رأي العلم في واقع الكون وما يحدق به من عوامل التدمير والفناء ينتهي إلى القول بأن «فكر الآخرة التي تقرر أن نظام الكون الموجود حالياً سوف يدمرا يوماً لا تعني سوى أن واقع الكون الذي نشاهده في صورة صغيرة أولية، سوف يتجلى يوماً في صورة نهائية كبرى. فالقيامة حقيقة معلومة في أعماقنا ونحن اليوم نعرفها في حد «الإمكان» وسوف نلقاها غداً في صورة واقع[٤].

وقد أشار القرآن من قبل إلى هذه الحقيقة فقرر أن للكون نهاية محتومة ينتهي إليها وأن كل مافيه مصيره الفناء ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ

(١) الإسلام يتحدى: ١١٥ ـ ١١٦.
(٢) المرجع نفسه. ص: ١١٣ ـ ١١٤.
(٣) المرجع نفسه. ص؛ ١١٤.
(٤) المرجع نفسه. ص: ١١٦.

رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾[1]، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[2]. وبين أن القيامة تبدأ في صورة حدوث إضطراب في النظام الكوني يؤدي إلى فساده وتحلله ، ويتمثل هذا في إنفطار السماء وإنشقاق القمر وطمس النجوم وجمع الشمس والقمر، وزلزلة الأرض وتشقق الجبال وتفتتها حتى تصبح هباء منبثاً، إلى غير ذلك من الأحداث الرهيبة التي صورها القرآن في صور تبعث بالرهبة في النفوس. وتشعر بالهول والفزع الذي يحل بالناس في ذلك اليوم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾[3] ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴾[4] ﴿ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴾[5] ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾[6] ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾[7] ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴾[8] ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴾[9]

---

(١) الرحمن. الآيتان: ٢٦ ـ ٢٧.
(٢) القصص. الآية: ٨٨.
(٣) الحج. الآيتان: ١ ـ ٢.
(٤) القارعة. الآيات: ١ ـ ٥.
(٥) المعارج. الآيتان: ٨ ـ ٩.
(٦) الزلزلة. الآيتان: ١ ـ ٢.
(٧) الانفطار. الآيات: ١ ـ ٥.
(٨) التكوير. الآيات: ١ ـ ١٤.
(٩) الواقعة. الآيات: ١ ـ ٦.

البراهين على إمكانية البعث :

قدّم القرآن العديد من الأدلة والبراهين على إمكانية البعث ورد حجج المنكرين للمعاد وفند شبههم التي تتلخص كما يقول ابن القيم[1] في ثلاثة أشياء أحدها: إختلاط أجزائهم بأجزاء الأرض على وجه لا يتميز ولا يحصل معه تمييز شخص عن شخص. الثاني: أن القدرة لا تتعلق بذلك. الثالث: أن ذلك أمر لا فائدة فيه. أو إنما الحكمة اقتضت دوام هذا النوع الإنساني شيئاً بعد شيء هكذا أبداً كلمامات جيل خلفه جيل آخر. فأما أن يميت النوع الإنساني كله ثم يحيه بعد ذلك فلا حكمة في ذلك. فجاءت براهين المعاد في القرآن مبنية على ثلاثة أصول: أحدها: تقرير كمال علم الرب سبحانه. وثانيها: تقرير كمال قدرته، وثالثها: تقرير كمال حكمته. ومن بين ما قدمه القرآن من أدلة على إمكانية البعث ما يلي:

١ ـ كان من أهم شبهات منكري المعاد والبعث إستحالة إيجاد الأشياء والكائنات بعد عدمها وفنائها، وقد رد عليهم القرآن وبرهن لهم أن هذا غير مستحيل، إذ أن من موجبات العقل أن إعادة الشيء الذي كان موجوداً ثم فنى أسهل من إيجاده ابتداء، فالله سبحانه وتعالى الذي أوجد الأشياء من العدم وأبرزها إلى الوجود، بعد أن لم تكن شيئاً، لا يستحيل عليه أن يعيدها مرة ومرة بعد فنائها، ويلاحظ أن الذي يبني بيتاً ثم يهدمه لا يستحيل عليه إعادة بنائه كما كان أو أفضل مما كان، والذي يخترع إختراعاً معيناً أو يركب جهازاً ما لا يصعب عليه أن يعيده مرة أخرى إذا ما فرق أجزاءه أو كسره باختياره وإرادته. وقد أشار القرآن إلى هذا الدليل في قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[2]. فاحتج القرآن ـ كما قال ابن القيم ـ بالإبداء على الإعادة وبالنشأة الأولى على النشأة الأخرى، إذ كل عاقل

(١) الفوائد: «ابن القيم» ص: ١٣ ـ ١٤.

(٢) يس: ٧٨ ـ ٧٩.

يعلم علماً ضرورياً أن من قدر على هذه قدر على هذا، وأنه لو كان عاجزاً عن الثانية عجز عن الأولى بل كان أعجز وأعجز، ولما كان الخلق يستلزم قدرة الخالق على مخلوقه وعلمه بتفاصيل خلقه اتبع ذلك بقوله ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ فهو عليم بالخلق الأول وتفاصيله ومواده وصورته وكذلك عليم بالخلق الثاني، فإذا كان تام العلم كامل القدرة، كيف يتعذر عليه أن يحيي العظام وهي رميم[1] وإلى نفس هذا المعنى يشير قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[2]. وقد قال ابن عباس في تفسيره لهذه الآية أهون عليه بمعنى أيسر عليه، وقال مجاهد: الإعادة أهون عليه من البداءة، والبداءة عليه هينة، وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: قال الله تعالى «كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك ـ فأما تكذيبه إياي فقوله: لن يعيدني كما بدأني وليس أول الخلق بأهون عليّ من إعادته، وأما شتمه إياي فقوله: إتخذ الله ولداً، وأنا الأحد الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفواً أحد»[3]. ويتفق مع هذه المعاني قوله تعالى: ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾[4]. وهكذا نرى أن حياتنا التي نعيشها اليوم دليل قوي على إمكانية وجود الحياة مرة ثانية وليس هناك في منطق العقل ما يمنع إعادة التجربة التي نمر بها أو ما يشبهها مرة ثانية.

٢ ـ ومن الأدلة على إمكانية البعث ما أشار إليه القرآن من ظاهرة النوم واليقظة باعتبارهما نموذجاً متكرراً للموت والحياة، فالنوم أخو الموت إذ أن كلاً منهما عبارة عن إنسحاب من الحياة أو توقف الأعضاء عن أداء

---

(١) مختصر الصواعق المرسلة «ابن القيم» جـ ١. ص: ١٠١.
(٢) الروم. الآية: ٢٧.
(٣) صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن. سورة قل هو الله أحد. جـ ٦. ص: ٩٥.
(٤) الأنبياء. الآية: ١٠٤.

وظائفها على درجات متفاوتة بينهما، واليقظة شبيهة بالبعث إذ أن كلاً منهما يعني عودة الأعضاء إلى أداء وظائفها مع إختلاف بينهما في الدرجة. فكما تتم عملية النوم للإنسان والحيوان وعملية الإستيقاظ لهما، تتم عملية الموت والحياة الكاملة لهما ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[1]. وفي آية أخرى ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[2]، ولذلك أراد النبي ﷺ أن تتحول هذه الحقيقة الاعتقادية إلى أمر واقعي يتذكره المرء كل صباح ومساء حتى لا نغفل يوماً واحداً عن مصيرنا، فأمرنا أن نقول عند النوم فيما رواه البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إذا آوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه بداخلة إزاره فإنه لا يدري ما خلفه، ثم يقول: باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به الصالحين»[3]، وعند اليقظة «الحمد لله الذي عافاني في جسدي ورد عليّ روحي وأذن لي بذكره»[4] وفي حديث آخر عن حذيفة قال كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال: «باسمك أموت وأحيا، وإذا قام قال: الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور»[5].

٣ - ومن الأدلة على إمكانية البعث وإحياء الموتى، ظاهرة الإحياء المتكررة للأرض الموات والتي يراها الإنسان ويشاهدها في مجال الطبيعة الواسعة. فالإنسان يشاهد أمامه أرضاً قفرة لا حياة فيها، ثم ينزل عليها الغيث أو

---

(١) الأنعام، الآية: ٦٠.

(٢) الزمر، الآية: ٤٢.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، ١٣، جـ ٧ ص: ١٤٩.

(٤) سنن الترمذي كتاب الدعوات، باب ما جاء في الدعاء، إذا أوى إلى فراشه: جـ ٥ ص: ٤٧٢ - ٤٧٣.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، ٧ جـ ٧ ص: ١٤٧.

تسقى بالماء فتدب فيها الحياة وتنبت فيها الزروع وأنواع النبات المختلفة الألوان والأشكال والطعوم والروائح والمنافع، وليس البعث إلّا شبيهاً بهذه العملية المتكررة والتي يشاهدها الإنسان دوماً ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1] وقوله تعالى ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ .[2]

فجعل الله سبحانه وتعالى ـ كما يقول ابن القيم ـ إحياء الأرض بعد موتها نظير إحياء الأموات، وإخراج النبات منها نظير إخراجهم من القبور، ودلّ بالنظير على نظيره، وجعل ذلك آية ودليلاً على خمسة مطالب: أحدها، وجود الصانع وأنه الحق المبين، وذلك يستلزم إثبات صفات كماله وقدرته وإرادته وحياته وعلمه وحكمته ورحمته وأفعاله. الثاني، أنه يحيي الموتى. الثالث، عموم قدرته على كل شيء. الرابع، إتيان الساعة وأنها لا ريب فيها. الخامس، أنه يخرج الموتى من القبور كما أخرج النبات من الأرض[3]، وقد سئل رسول الله ﷺ كيف يحيي الله الموتى؟ ما آية ذلك في خلقه؟ فقال للسائل: أما مررت بوادي أهلك محلاً؟ قال بلى. قال أما مررت به يهتز خضراً؟ قال قلت: بلى. قال: ثم مررت به محلاً؟ قال بلى، قال: فكذلك يحيي الله الموتى. وذلك آيته في خلقه[4].

٤ ـ نبه القرآن الكريم إلى عظيم قدرة الله تعالى التي أبدع بها السمٰوات وخلق بها الأرض وما فيها، ولا خلاف في أن

---

(١) فصلت. الآية: ٣٩.
(٢) الحج. الآيات: ٥ ـ ٧.
(٣) اعلام الموقعين. «ابن القيم»، ص: ١٤٤ ـ ١٤٥.
(٤) المسند (ابن حنبل) جـ ٤، ص؛ ١١.

خلق الإنسان أقل شأناً من خلق السموات والأرض، ومن ثم فإن الله القادر على خلق السموات والأرض لا يعجزه خلق الإنسان ـ الذي هو جزء من هذا الكون ـ وإعادته : ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾(١). فأخبر سبحانه أن الذي أبدع السموات والأرض على جلالتها وعظم شأنها وكبر أجسامها وسعتها وعجيب خلقها أقدر على أن يخلق عظاماً كانت رميماً فيردها إلى حالتها الأولى كما قال تعالى: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(٢). وقال تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾(٣).

٥ ـ ومن الأدلة على إمكانية البعث ما أشار إليه القرآن من قدرة الله تعالى على إخراج الأشياء من أضدادها. فإذا كانت الحياة ضد الموت والبعث ضد الفناء فإن الله الذي يخرج الضد ممن ضده قادر على إحداثه، كما ورد في قوله تعالى: ﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾(٤). فالله هو الذي يخرج الإنسان الحي من النطفة ويخرج النطفة الميتة من الإنسان الحي، وكذلك الأنعام والبهائم، فالنطفة ميتة ثم ينشيء الله منها إنساناً حياً ومن الإنسان الحي تخرج النطفة الميتة». (٥). ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ

---

(١) يس. الآيات: ٨١ ـ ٨٣.

(٢) غافر. الآية: ٥٧.

(٣) الأحقاف. الآية: ٣٣.

(٤) آل عمران. الآية: ٢٧.

(٥) مختصر تفسير الطبري (إختصار وتحقيق محمد علي الصابوني. وصالح أحمد رضا. جـ ١ ص: ١٠٠.

وَٱلنَّوَىٰ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾[1]. «إذ الله هو الذي يخرج السنبل الحي من الحب الميت، ويخرج الحب الميت من السنبل الحي، والشجر الحي من النوى الميت والنوى الميت من الشجر الحي»[2].

ومما يدل أيضاً على قدرة الله تعالى على إخراج الأشياء من أضدادها قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴾[3]. أي أن الذي جعل لكم بقدرته من الشجر الأخضر ناراً تحرق الشجر لا يمتنع عليه فعل ما أراد ولا يعجزه إحياء العظام البالية وإعادتها خلقاً جديداً، وقد أخبر سبحانه ـ كما يقول ابن القيم ـ بإخراج هذا العنصر الذي هو في غاية الحرارة واليبوسة من الشجر الأخضر الممتلىء بالرطوبة والبرودة، فالذي يخرج الشيء من ضده هو الذي يفعل ما أنكره الملحد من إحياء العظام وهي رميم»[4].

٦ ـ ومن الأدلة أيضاً ما أشار إليه القرآن ولفت إليه نظر الإنسان من أن يتدبر في المراحل التي مر ويمر بها خلقه وتكونه وانتقاله من مرحلة التراب إلى أن يكون نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم يصبح طفلاً وكهلاً ثم يتوفى. فهذه المراحل في كل واحد من البشر، يلاحظها الإنسان ويشاهدها ولا سبيل إلى إنكارها، ويرتبط بها في النص القرآني مرحلة البعث وما يعقبه من تقييم للأعمال وجزاءه عليها. فالإنسان لا ينبغي أن ينكر البعث، وهو الحلقة الأخيرة من مراحل مسار الإنسان لا لشيء إلاّ لأنه لم يشاهده، فالله الذي خلق الإنسان إبتداءً وجعله ينتقل في تلك المراحل لا يعجزه أن يعيده كما بدأه ويبعثه مرة أخرى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن

---

(١) الأنعام. الآية: ٩٥.

(٢) مختصر تفسير الطبري، جـ ١. ص: ٢٤٠.

(٣) يس. الآية: ٨٠.

(٤) مختصر الصواعق «ابن القيم»، جـ ١. ص: ١٠١.

مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٥) ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦) وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾(١).

ويعلق ابن القيم على هذه الآية بقوله: «يقول سبحانه إن كنتم في ريب من البعث فلستم ترتابون في أنكم مخلوقون، ولستم ترتابون في مبدأ خلقكم من حال إلى حال إلى حين الموت، والبعث الذي وعدتم به نظير النشأة الأولى لا ترتابون فيها، فكيف تنكرون إحدى النشأتين مع مشاهدتكم لنظيرها»(٢).

ويقول سيد قطب: «إن هذه الأطوار التي يمر بها الجنين ثم يمر بها الطفل بعد أن يرى النور، لتشير إلى أن الارادة المدبرة لهذه الأطوار ستدفع بالإنسان إلى حيث يبلغ كماله الممكن في دار الكمال. إذ أن الإنسان لا يبلغ كماله في حياة الأرض فهو يقف ثم يتراجع: ﴿ لِكَيْلَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾. فلابد من دار أخرى يتم فيها تمام الإنسان.

فدلالة هذه الأطوار على البعث دلالة مزدوجة. فهي تدل على البعث من ناحية أن القادر على الإنشاء قادر على الإعادة، وهي تدل على البعث لأن الإرادة المدبرة تكمل تطوير الإنسان في الدار الآخرة، وهكذا تلتقي نواميس الخلق والإعادة، ونواميس الحياة والبعث، ونواميس الحساب والجزاء، وتشهد كلها بوجود الخالق المدبر القادر الذي ليس في وجوده جدال»(٣).

٧ ـ بيّن القرآن أنه لو لم تكن هناك حياة أخرى لكانت الحياة الدنيا عبثاً، ولو

---

(١) الحج. الآيات: ٥ ـ ٧.

(٢) اعلام الموقعين. جـ ١ ص: ١٤٠.

(٣) في ظلال القرآن. «سيد قطب». جـ ٤. ص: ٢٤١١.

لم يكن هناك يوم آخر يبعث في الناس ويحاسبون على أعمالهم التي قاموا بها في الحياة الدنيا، لكان الخلق كله باطلاً، وهذا أمر لا يتفق مع حكمة الله تعالى وعدله، فالله تعالى خلق الإنسان لغايات معينة وجعله كائناً مكلفاً مسئولاً، وربط هذا التكليف والمسئولية بالحساب والجزاء، ومن ثم نفى القرآن عدم الغاية والقصد من الخلق ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴾[1]. ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ﴾[2]. ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴾[3]. ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴾[4]. ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾[5]، والحياة فيها الخير والشر ومن الناس المحسن والمسيء، الكافر والمؤمن، الصالح والطالح، وقد تكون الغلبة في هذه الحياة للأشرار وقد يفلت الظالمون والمجرمون من عاقبة ما ارتكبوا من آثام وجرائم.

وعدل الله لا يسوي بين من أحسن وأساء: ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾[6]. وحكمته تعالى تقتضي أن تكون هناك حياة أخرى غير هذه الحياة، يقام فيها ميزان العدل الإلهي، وينال كل عامل جزاء عمله خيراً كان أم شراً، وهذا ما أكده القرآن وأشارت إليه آياته: ﴿إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴾[7]. ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا

---

(١) الدخان. الآية: ٣٨.
(٢) ص. الآية: ٢٧.
(٣) القيامة. الآية: ٣٦.
(٤) المؤمنون. الآيتان: ١١٥ ـ ١١٦.
(٥) تبارك. الآيتان: ١ ـ ٢.
(٦) الجاثية. الآية: ٢١.
(٧) يونس. الآية: ٤.

وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾[1] . ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾[2] . ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾[3] .

٨ ـ وقد ردّ القرآن على حجج الملحدين الذين أنكروا البعث بحجة أن أجزاءهم قد تفرقت، واختلط بعضها ببعض، ومن ثم لا يمكن جمعها بعد تفرق، ووصلها بعد تمزق، وقد ردّ عليهم القرآن وبيّن أن الله سبحانه وتعالى يعلم ما يتحلل من جسم الإنسان بعد موته وأنه ما من جزء من أجزائه إلّا وهو معلوم لديه ومحفوظ عنده سبحانه، وان اختلط بالأرض، وامتزج بالتربة، وهذا ما يفهم من قول الله عز وجل: ﴿ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ﴾[4] . فمهما أصاب الجسم إذن من تبديل وتغيير. ومهما تمزقت أجزاء الجسم وتحللت، فإن الله سبحانه وتعالى قادر على جمعها وإعادتها إلى حالتها السابقة: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴾[5]. وهكذا يرد القرآن على المشركين الذين تصوروا صعوبة جمع العظام الذاهبة في التراب، المتفرقة في الثرى، بتأكيده أنه ليس فقط قادرا على جمع العظام ـ بل إنه قادر على تسوية البنان وتركيبه في موضعه كما كان ، وهي كناية ـ كما يقول سيد قطب ـ عن إعادة

(١) آل عمران. الآية: ٢١.

(٢) الإسراء. الآيتان: ١٣ ـ ١٤.

(٣) الزلزلة. الآيات: ٦ ـ ٨.

(٤) ق. الآيات: ٢ ـ ٤.

(٥) القيامة. الآيتان: ٣ ـ ٤.

التكوين الإنساني بأدق ما فيه، وإكماله بحيث لا تضيع منه بنان ولا تختل عن مكانها بل تسوى تسوية، لا ينقص منها عضو ولا شكل هـذا العضو مهما صغر ودقّ» .[1].

وقد تشكك بعض الملحدين واستبعد آخرون أن تحصى على الإنسان أقواله وأعماله وأن يحاسب من ثم على كل ما قدمت يداه من قول أو عمل ولكن جاء القرآن داحضاً هذا الشك ومبيناً أن الله سبحانه وتعالى يعلم ما يحيك في صدر الإنسان وتوسوس به نفسه: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾[2]. وأن كل ما يلفظ به الإنسان من كلام أياً كان نوعه، يحفظ في سجل كامل ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾[3]، وقد أثبت العلم الحديث إمكانية استرجاع ما يصدر عن الإنسان من الأصوات، ذلك أن كلام الإنسان يتحول إلى موجات هوائية، وإن هذه الموجات تبقى كما هي في الأثير إلى الأبد بعد حدوثها للمرة الأولى. ومن الممكن سماعه مرة أخرى، ولكن علم البشر الآن قاصر عن إعادة هذه الأصوات أو حفظ تلك الموجات مرة أخرى، ولكن من ناحية علمية نظرية من الممكن التقاط هذه الأصوات مرة أخرى وسماع الأصوات القديمة إذا ما نجح الإنسان في اختراع آلة تقوم بذلك. وهذا يؤكد إمكانية ما أخبر عنه الوحي من أن كل ما ينطق به الإنسان مسجل وسيحاسب عليه يوم القيامة»[4].

ونفس الشيء يمكن أن يقال عن الأعمال. فإن العلم الحديث يؤكد بأن جميع الأعمال التي يقوم بها الإنسان فرداً أم جماعة في الضوء أم في الظلام ـ موجودة في الفضاء في حالة صور، ومن الممكن في أية لحظة تجميع هذه الصور، حتى يعرف كل ما جاء به الإنسان من أعمال طيلة حياته سواء كانت

---

(١) في ظلال القرآن: جـ٦، ٣٧٦١، ٦٩.

(٢) ق: الآية ١٦.

(٣) ق: الآية ١٨.

(٤) الإسلام يتحدى، ص ١٢٣ ـ ١٢٤.

تلك الأعمال خيّرة أم شرّيرة، حسنة أم قبيحة فكل ما يحدث تصدر عنه حرارة بصفة دائمة وهذه الحرارة تعكس الأشكال وأبعادها تماماً، وقد تم اختراع آلات دقيقة لتصوير الموجات الحرارية التي تخرج عن أي كائن وبالتالي تعطي هذه الآلة صوراً فوتغرافية كاملة للكائن غير أن الآلات التي تم اختراعها إلى الآن لا تستطيع تصوير الموجات الحرارية إلاّ خلال ساعات قليلة من وقوع الحادث، أما الموجات القديمة فلا تستطيع هذه الآلة تصويرها لضعفها»(١).

وإذا ما تذكرنا قدرة الله الشاملة التي لا تقاربها قدرة الإنسان مهما ملك من الإمكانات والوسائل، وعلم الله الشامل الذي لا يماثله علم البشر مهما اكتشف وتعلم، تأكد لنا ما أخبر به القرآن من أن كل إنسان سيعرض عليه كل ما قام به من أعمال صغيرة كانت تلك الأعمال أم كبيرة، أقوالاً كانت أم أفعالاً أم خطرات النفس: ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾(٢). ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾(٣).

٩ - وبالإضافة إلى هذه الأدلة العقلية والبراهين الاعتبارية التي قدمها القرآن لإثبات البعث وإمكان تحققه، فإن القرآن قدم نماذج وأشار إلى أحداث تم فيها إحياء بعض الموتى من الإنس أو الحيوان. وهذه طريقة لا شك أعظم لمن يؤمن بالقرآن من طريقة البرهان السالفة الذكر، لأنه لا شيء أدل - كما يقول ابن تيمية - على إمكانية الشيء من وجوده وتحققه، وقد أشار القرآن إلى بني إسرائيل الذين سألوا الله الرؤية وجعلوها شرطاً لإيمانهم فأهلكهم الله بالصاعقة ثم بعثهم: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن

(١) نفس المرجع. ص: ١٢٤ - ١٢٧.
(٢) الكهف. الآية: ٤٩.
(٣) الإسراء. الآيتان: ١٣ - ١٤.

نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[١].

وإلى قصة القوم الذين فروا من الطاعون ونزلوا وادياً حمايةً لأنفسهم من الموت فأماتهم الله ثم أحياهم وكان في إحيائهم ـ كما يقول ابن كثير ـ دليل قاطع على وقوع المعاد الجسماني في يوم القيامة: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾[٢]. وقصة القتيل الذي تخاصم فيه قومه فأمر الله أن يضربوه ببعض أجزاء البقرة وبين لهم كيف يمكن عودة الميت إلى الحياة: ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ فِيهَا وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[٣]. وأورد القرآن قصة الرجل الذي مر على قرية وهي خربة، فاستبعد عودة أهلها إلى الحياة مرة أخرى، فأراه الله عجيب قدرته في الإعادة والإحياء فأماته مائة عام ثم بعثه، وأراه كيف أن طعامه طيلة هذه المدة لم يفسد، بينما حماره أصبح عظاماً بالية وأوقفه الله على كيفية دبيب الحياة في العظام البالية وعودة حماره إلى الحياة مرة ثانية: ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا

---

(١) البقرة. الآيتان: ٥٥ ـ ٥٦.
انظر تفسير ابن كثير. جـ ١، ص؛ ٩٣ ـ ٩٤.

(٢) البقرة. الآية: ٢٤٣.
انظر تفسير ابن كثير، جـ ١ ص: ٢٩٨.

(٣) البقرة. الآية: ٧٣.
انظر تفسير ابن كثير. جـ ١ ص: ١٠٨ ـ ١١٣.

ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾(١). ويورد القرآن أيضاً قصة إبراهيم عليه السلام وكيف أمره الله بتفريق أجزاء الطير، ثم أراه كيف يعيدها مرة أخرى للحياة ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(٢). ويورد القرآن قصة أصحاب الكهف وكيف أماتهم الله ثلاثمائة وتسعة أعوام ثم بعثهم. وكانوا نموذجاً حياً لإمكانية البعث والمعاد. ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا ﴾(٣) فهذه النماذج جميعها وغيرها مما ورد في القرآن تدل أوضح الدلالة وأبينها على إمكانية البعث وتحققه ولا يماري فيها إلّا معاند متكبر.

أثر عقيدة الايمان بالآخرة في حياة الانسان

إن للإيمان باليوم الآخر أثراً عظيماً في حياة الناس أفراداً وجماعات إذ تختلف حياة من يؤمن باليوم الآخر عن ذلك الذي لا يؤمن بأن هناك حياة أخرى بعد هذه الحياة، كما تختلف حالة المجتمعات التي يسود بين أفرادها الإيمان بالآخرة عن تلك المجتمعات التي يؤمن أفرادها بأن الدنيا هي نهاية المطاف، ويظهر هذا الأثر في حياة الإنسان الفكرية والنفسية والخلقية، فالذي يؤمن بالحياة الأخرى يجد من خلال هذه العقيدة تفسيراً لكثير من ظواهر الحياة الإنسانية وما ينبغي أن يسود حياة الإنسان من قيم وفضائل وأخلاق وتضحيات، إذ أن الذي يعتقد بأن الحياة الدنيا هي نهاية المطاف ستكون غايته الأولى وهمه الأكبر الحصول على أكبر قدر من متعها ولذائذها المادية،

---

(١) البقرة. الآية: ٢٥٩.

(٢) البقرة. الآية: ٢٦٠.

(٣) الكهف. الآية: ٢١.

وسيصير همه في هذا المجال، الصراع من أجله. ومن ثم لن يعرف معنى للقيم الإنسانية كمعاني الإخاء والمساواة والفضائل الإنسانية من تعاون على الخير إذا ما تصادمت مع متعه الدنيوية بينما الذي يؤمن بأن الدنيا هي عبارة عن دار ابتلاء وامتحان، وأن متاعها زائل موقوت وأن كل متاع يفوته فيها امتثالاً لأمر الله وطاعته، سيعوض عنه في الآخرة متاعاً أعلى وأحق وأبقى. وأن كل مجانبة لأمر الله من أجل متاع الدنيا يجازى عليه في الآخرة عذاباً ليس في طاقة البشر احتماله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا﴾[1]. إن من يدرك هذا ستهون عنده قيمة الحياة الدنيا قياساً إلى الآخرة وسيبذل جهده في سبيل إبراز أعلى القيم الإنسانية من خلال عمله.

وللإيمان بالحياة الآخرة أثر أيضاً في سلوك الإنسان وتصرفاته ـ فمن يؤمن بأن هناك حياة أخرى، تجده يعيش مطمئناً راضياً يتمتع بالسكينة والقناعة وأمثالها من المشاعر التي هي أساس الحياة الإنسانية، لأن مثل هذا الشخص مطمئن غاية الإطمئنان إلى عدالة الله المطلقة ورحمته وكرمه ومتيقن تماماً بأن الدنيا وما فيها موقوت وأنها الطريق إلى وجود حقيقي وخالد. ومن ثم فيتحمل مثل هذا الشخص الإبتلاء ويتحلى بالصبر على المصائب عن رضى، فيصبر على الضراء كما يعتبر النعم نوعاً من الإبتلاء يستحق موقف الشكر ويستخدم ما يناله من نعم فيما يعود عليه وعلى غيره بالخير والنفع. ومن ثم يكون سعيداً في حال السراء والضراء كما عبّر حديث الرسول ﷺ «**عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير إن أصابته سراء شكر فكان ذلك خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان له خيراً وليس ذلك لأحد إلاّ للمؤمن**»[2]. أما الشخص الذي لا يؤمن بحياة أخرى فإنه يسابق السنوات القليلة المحدودة التي يعيشها في الدنيا، ويسيطر عليه شعور الضيق والقلق والإضطراب كلما تقدم به العمر وقصرت به طموحاته وآماله، وغالباً ما يكون

---

(١) النساء، الآية: ٥٦.

(٢) مسلم، كتاب الزهد، باب المؤمن أمره كله خير جـ١، ص ٢٢٧

أمثال هؤلاء عرضة للأمراض النفسية والعصبية والإصابة بأنواع الإكتئاب النفسي والقلق والانتحار، لأنه حصر الوجود كله في هذه الحياة الدنيا فإن فشل فيه أو عجز عن القيام بما يسعى له فقد قيمة الحياة والوجود بأسره. . بينما المؤمن تتسع الحياة عنده لتشمل الآخرة ويكون له منها غاية وهدف يسعى لتحقيقه ويسعد بذلك كما عبر ربعي بن عامر التميمي (ان الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ـ ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام)(١).

أما الأثر الأخلاقي للإيمان باليوم الآخر فيتمثل في الشعور الدائم برقابة الله تعالى، فالذي يؤمن بالله يعلم ما توسوس به نفس الإنسان، وإنه محص عليه كل أعماله صغيرة كانت أم كبيرة ومحاسبه على ما يقدم، لن يجرؤ على الإقدام على غير ما يرضي الله من أقوال أو أفعال، وسيكون في حذر دائم ويقظة لا تغفل عن المحاسبة. وقد إتخذ القرآن من التذكير بهذه الحقائق وسيلة إلى الدعوة إلى الأخلاق الفاضلة والقيم الإنسانية والتمسك بها. ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾(٢). ﴿ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾(٣) مؤكداً أن هذه الحياة الدنيا متاع زائف ولحظات عابرة ومن ثم لا ينبغي الأخذ منها إلاّ بالقدر المأذون فيه، وما فات منها لا ينبغي الحسرة عليه وما أصاب الإنسان لا ينبغي السرور به ـ فضلاً عن عدم التكالب عليها وإضاعة العمر في سبيل الصراع حولها. وبدلاً من هذا ينبغي السعي إلى النعيم المقيم واللذة التي لا تنفد والمتاع الذي لا يزول ولا يحول في دار غير هذه الدار وحياة غير هذه الحياة». ﴿ وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾(٤). ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ

(١) حياة الصحابة «الكاندهلوي» جـ١. ص: ٢٢٠.
(٢) البقرة. الآية: ٢٢٣.
(٣) البقرة. الآية: ٢٧٢.
(٤) العنكبوت. الآية: ٦٤.

ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ
ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن
يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾(١). ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ
خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾(٢).

المراجـع

١ - الإسلام يتحدى «وحيد الدين خان» ترجمة ظفر الإسلام خان، مراجعة وتقديم، عبدالصبور شاهين، القاهرة المكتب الإسلامي، ط. سابعة (١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م).

٢ - اعلام الموقعين عن رب العالمين (ابن قيم الجوزية). راجعه وقدم له وعلق عليه، طه عبدالرءوف سعد، بيروت دارالجبل. ١٩٧٣م.

٣ - الله جل جلاله «سعيد حوى» بيروت دار الدعوة، ط. ثالثة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٤ - الله يتجلى في عصر العلم (نخبة من العلماء الأمريكيين) تحرير جون كلوفر موتسما ترجمة الدمرداش عبدالمجيد سرحان. القاهرة مؤسسة الحلبي. ط. ثالثة، ١٩٦٨م.

٥ - تفسير القرآن العظيم (عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن كثير) بيروت دارالمعرفة. ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م.

٦ - حياة الصحابة «الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي» حققه الشيخ ثابت العباس، «ومحمد علي دولة» دمشق. دارالعلم للطباعة والنشر والتوزيع. ط. ثانية ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

---

(١) الحديد. الايتان: ٢٠ - ٢١.
(٢) الأعلى. الآيتان: ١٦ - ١٧.

٧ - سنن الترمذي (أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة) تحقيق وتعليق ابراهيم عطوة عوض، مصر مكتبة مصطفى البابي الحلبي . ط . أولى ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

٨ - صحيح البخاري (أبوعبدالله محمد بن اسماعيل البخاري) استانبول المكتبة الإسلامية ١٩٧٩م.

٩ - صحيح مسلم (مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري)، بيروت دار المعرفة، دون تاريخ .

١٠ - صحيح مسلم بشرح النووي، بيروت دارالفكر، دون تاريخ .

١١ - كتاب الفوائد (ابن قيم الجوزية) بيروت دار مكتبة الحياة، دون تاريخ .

١٢ - في ظلال القرآن (سيد قطب) بيروت، القاهرة/ دار الشروق، ط. تاسعة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

١٣ - مختصر تفسير الطبري، إختصار وتحقيق، محمد علي الصابوني، وصالح أحمد رضا، بيروت دار القرآن الكريم، ط. أولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١٤ - مختصر الصواعق المرسلة (ابن قيم الجوزية). الرياض توزيع إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، دون تاريخ .

١٥ - المسند (الإمام أحمد بن محمد بن حنبل)، بيروت. نشر المكتب الإسلامي. دون تاريخ .

١٦ - الملل والنحل (أبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني) تحقيق محمد سعيد كيلاني، بيروت دار المعرفة، دون تاريخ .